الطلاق
Le divorce

فرز ووصف: الطلاق: سبق أن قلنا، إن الطلاق هو فصل أو انفصال الزوجين، أحدهما عن الآخر، وهو غالباً ما يقع من جهة الرجل، لأن العصمة تكون بيده، بأن يقول لها أنت طالق، كما نعرف، وقد يقع من جهة المرأة، إذا كانت قد اشترطت، في العقد، أن تكون العصمة بيدها وبيد الرجل على حد سواء، لأن العقد شريعة المتعاقدين . كما يقال . في القانون، وقد يقضي به القاضي بناء على طلب أحد الزوجين أو كليهما، أو لأسباب أخرى.

وكلنا يعرف أن الطلاق في المرة الأولى والثانية، يجوز للزوجين فيه أن يتراجعا، ويعود إلى الحياة الزوجية من جديد، فأما في المرة الثالثة، فلا يحل لهما ذلك، إلا إذا تزوجت المرأة رجلاً آخر، ثم طلقها هذا الرجل، فيمكن للزوج الأول، عندئذ، أن يطلب يد امرأته بمهر وعقد جديدين، قال تعالى:(الطلاق مرتان، فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان)[١].

هذا ما أعرفه، على وجه الإيجاز، لا الاستقصاء والتوسع، في هذا الموضوع، ولاشك أن هناك أحكاماً كثيرة، وحالات، واختلافات في الرأي والاجتهاد.. فليرجع من يشاء إليها، في مظانها من كتب الفقه والتفسير.

وكلنا يذكر قول الرسول (عليه الصلاة والسلام)، (أبغض الحلال إلى الله الطلاق)[٢]، وقوله عز وجل: (وعاشروهن بالمعروف، فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً، ويجعل الله فيه خيراً كثيراً)[٣].

والذي يسترعي الانتباه في المغرب خاصة، أن هذه الظاهرة تأخذ صوراً وأشكالاً عدة، وهي سائرة في طريق التكاثر والتفاقم ولتعقد، بشكل مريع ومؤسف جداً، فما أكثر ما نسمع عن المفارقين لأزواجهم والمفارقات، وما أشد ما نصادف من المطلقين والمطلَّقات، حتى كأن الطلاق أصبح (موضة) العصر! فقلما تخلو حارة أو محلة، أو حتى دار من مطلقة أو مطلق! لا، بل إن بعض الأزقة يمكن أن تحصي عدد المطلقين والمطلقات فيها بعشرة أو أكثر! وهل في ذلك غرابة! فالإذاعة . كل يوم تقريباً، في نشرتها الزوالية . تذيع علينا: أن فلانة وفلانة وفلانة.. رفعن دعوى على أزواجهن الغائبين منذ مدة، وأن القاضي أعطى مدة شهر، لهؤلاء الأزواج الغائبين، لكي يظهروا ويعودوا إلى زوجاتهم، فإذا لم يظهروا، خلال الشهر، حكم لزوجاتهم بالطلاق منهم طبقاً للقانون!!.

فإذا كان هذا هو المعلن عنه، فما بالك في المخبأ المستور؟!.

وقد يهون الأمر، ويسهل شيئاً ما إذا وقع الطلاق قبل ولادة الأولاد، وإذا أمكن للزجين، بعد الطلاق بلا أولاد، أن يتزوج كل منهما بالزوج المناسب.

---

١ ـ البقرة ٢٢٩.
٢ ـ أبو داوود وأحمد.
٣ ـ النساء ١٩.

لكن ما يقع كثيراً، هو أن يعْضُل كل من الزوجين الآخر، فلا يستطيع الزوج، أو أن تتعقد نفساهما من العلاقة الزوجية بعد الطلاق، فيعرضا عنه، أو قد يمسك الزوج عن الزواج، لأسباب اقتصادية أو نفسية أو غيرها.. فيبقى عزباً، أو راهباً!!.

وقد يستمرئ كل منهما حياة الوحدة، بلا زواج، مترهباً، زاهداً في الجنس الآخر، أو متنقلاً من مرتع إلى مرتع ومن طعام إلى طعام!.

والخطب، كل الخطب، يقع على الأولاد البراء المساكين، الذين تتصدع أسرهم، ويتمزق شملهم بالطلاق، فيكونون عرضة للتشرد والتسول، والضياع، والعقد النفسية، والانحراف السلوكي.. ولا يسلم من هذا المصير المشؤوم، إلا من رحم ربك، من القلة القليلة ذات الحظ العظيم!.

ومن الناس من يخشى الزواج! أو يتجنبه خشية هذه الجناية على الأولاد، كما فعل المعري قديماً، إذا اعتبر الزواج نفسه جناية، فقال:

هذا جناه أبي عليّ . وما جنيت على أحد! وكما يفعل في هذا العصر، بعض الشبان الضالين..!.

الأسباب

نحاول هنا، أن نرصد أهم وأبرز أسباب الطلاق، تاركين . لمن يشاء . أن يبحث، ويستنبط أسباباً أخرى قد يجدها، وفيما يلي هذه الأسباب:

أ . حب الحرية والانطلاق:

بالرغم من أن الإنسان اجتماعي بطبعه . كما قيل . إلا أنه مفطور على حب الحرية والانطلاق، ميال إلى الوحدة والانفراد، ولو ساعة من نهار أو ليل، يراجع فيها ويتأمل ويستبطن ذاته.. وربما كان هذا الميل ناتجاً عن كون الإنسان يولد وحده، ويتألم وحده، ويمرض ويموت وحده.. بالرغم من أن جميع بني جنسه يشاركونه في ذلك! وحب الحرية والانطلاق من القيود والحدود، والمسؤوليات والتبعات، من ألزم مشاعر المرء الفطرية، ولما كان الزواج يضيف، على المرء، قدراً جديداً من هذه الحدود والقيود والمسؤوليات التي يفرضها عليه المجتمع، فإنه . أي الزواج . سرعان ما يؤول إلى الانفراط والانحلال، إذا لم يكن مبنياً على أسس متينة، ومصالح مشتركة، ولم ترفرف عليه أجنحة السكينة والرحمة والمودة.. وإذا لم يستطع الزوجان أن يحققا قدراً من التوازن المطلوب، بين الحرية والالتزام، بين الانطلاق من القيود، والانقياد للمسؤوليات الجديدة أو إذا لم يرض أحد الشريكين، بأن يكون مغلوباً، أو ؟؟؟؟؟؟؟ طائعاً مختاراً!.

ب . التشوق إلى التغيير والتجريب:

قد يكون الدافع إلى الطلاق أو الفراق . أحياناً . الملل من التكرار والرتابة، والتشوق إلى التغيير والتجريب .. فالمكرور مملول، والممنوع مرغوب، قال الشاعر:

منــع شــيئاً فــأكثرت الولــوع بــه،

وحــبُّ شــيءٍ إلــى الإنســان مــا مُنعــا

ولاسيما حينما يصاب الزوجان أو أحدهما بالبرود الجنسي، ولا يستطيع الآخر معالجته أو التكيف معه.

ولنكن صرحاء، في هذا الموضوع الخطير، الذي يتحرج أكثر الناس من الخوض فيه، وقول الحق.. فأغلب خلق الله، من بني آدم، لا يصبرون على طعام واحد! والرجال أقل صبراً في ذلك من النساء! لذلك أبيح التعدد للرجل، ولم يبح للمرأة، وقد يكون، هناك أسباب أخرى وجيهة، تتعلق بالطفل المولود، والنسب، والحياة الاجتماعية.. وإذا كان التعدد: تعدد الزوجات، أو العشيقات، أمراً واقعاً لا محالة، فإن تعدد الحليلات . أي الزوجات . خير وأسلم عاقبة من تعدد الخليلات..

والمرأة التي هي من هذا الصنف، الذي لا يصبر على طعام واحد، إما أن تمارس التعدد خارج القفص الذهبي الزوجي، بأن تبقى حرة طليقة، لا زواج، باسم الأدب أو الفن أو غيره..

وإما أن تمارسه سراً، وهي داخل القفص الذهبي، بالفرص والمناسبات السانحة، وتحت حجج وذرائع عديدة.. وهو ما اصطلح على تسميته بالخيانة الزوجية.

وقد سمعنا، كثيراً عن تلك المجتمعات المتحضرة التي تشيع في أوساطها أمور، تنظر إليها بكثير من العجب والاستهجان، ونكاد لا نصدقها أحياناً، مثل تبادل الزوجات، والزواج التجريبي، وغير ذلك فمن خلال هذا التبادل، يتم لكل من المرأة والرجل، التعدد بموافقتهما وإرادتهما . كما ترى . وإما أن تمارسه، بالسعي لتطليق نفسها، والزواج بآخر، فهي لا تكاد تطمئن مع زوج حتى تنتقل إلى آخر.. وهكذا.. والأمثلة الشاهدة على هذا النوع كثيرة، ما ثلة للعيان.

وهناك، من الأزواج، من ارتضى أن يحل المشكلة على النحو التالي: التعامي، أو غض الطرف، أو التسامح، من أحد الزوجين نحو الآخر!.

ج . عدم الارتواء الجنسي والشبع العاطفي:

فقد يكون عدم الارتواء الجنسي، والإشباع العاطفي سبباً قوياً من أسباب الطلاق، وذلك حينما لا يكون، هناك، توافق وتجاوب وتناغم في الاتصال الجنسي، إما للفرق الكبير في السن، وإما لعيوب في الجهاز التناسلي، أو لعيوب وشوهات في الجسد، وإما لإصابة أحدهما بالعنة، أو البرود الجنسي، وإما لكراهية نشأت بينهما، وإما بسبب الجهل وقلة المعرفة بالأمور الجنسية وقد يكون، وراء ذلك، الخجل والاستحياء المفرط، أو الإجلال والاحترام الزائد، أو الخوف والوسواس، أو غير ذلك.. فإذا ما عرف السبب وعولج، مرت الأمور بسلام، وإلا فالطلاق أو التعدد، أو الصبر والعذاب، وتحمل الألم، وهذا الأخير نادر!.

د . الخلافات والنزاعات:

فقد تعصف بالأسرة ولاسيما الناشئة، رياح الخُلف والنزاع، وعواصف الشقاق والفرقة، بسبب اختلاف القيم والعادات والتقاليد الأسرية، أو اختلاف النظرة للحياة وغاياتها، أو تباين الرأي حول تربية

الأولاد، أو الغيرة المفرطة لدى أحد الزوجين أو فقر الزوج وعجزه عن تحقيق أحلام الزوجة، فتدفعهما إلى هاوية الانفصال والطلاق . بيداء التفرق والتمزق!

والباحث المتتبع . لابد . واقع على كثير من حالات الطلاق من هذا النوع.

هـ . الجهل والتدين الخاطئ:

قد يكون الدافع إلى الطلاق جهل الزوج بممارسة القوامة المفهومة، أو المشار إليها في قوله تعالى: (الرجال قوامون على النساء)[1]، فيتعسف ويظلم، ويتجاهل الواجبات ويتمسك بالحقوق، حتى يضجر الزوجة، ويضيمها ويحملها على الهرب، والنفور، والسعي للطلاق..

أو جهله بطريقة معاملتها وقيادتها أو ترويضها، فقد تكون جموحاً شرسة، فيلين ويسمح، أو غروباً طيبة وديعة، فيقسو ويشتد.. ومن هنا قالوا: (الفرس من الفارس) ! وقال أحدهم: المرأة كالآلة الموسيقية، إن أحسنت العزف عليها، أسمعتك أنغاماً جميلة شجية، وإن لم تحسن، أسمعتك أنغاماً ناشزة مؤذية. وقالوا: أنجح امرأة تلك التي تعامل الرجل كطفل! وقد يكون الدافع هو الجهل بأسلوب الاتصال الجنسي، والقواعد والمعلومات الأولية، أوغير ذلك.

وإنه لمن التدين الخاطئ، اعتقاد كثير من الرجال، ولا سيما في المغرب، أن الشرع أباح لهم، بشكل مطلق، التزوج بأربع زوجات، والطلاق كذلك، لأتفه الأسباب، أو لمجرد التغيير والتجديد.. وقد يكون أيضاً، من التدين الخاطئ، اعتقاد المرأة أنها تستطيع أن تماري القوامة على الرجل، أو أن تعيش حياتها وحريتها مثل الرجل، أو بمعزل عنه، ولا يقتصر الجهل والتدين الخاطئ على الرجل، بل يشمل المرأة سواء بسواء، وإذا كان العلم والمعرفة، والدين الصحيح في الرجال واجباً فهو واجب بل أوجب، وأكثر ضرورة في النساء، لأنه كما قال الشاعر حافظ ابراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها، أعددت شعباً طيب الأعراق!

وكما نسب إلى نابليون، أنه قال:

إن الأم التي تهز السرير بيمينها، تستطيع أن تهز العالم بشمالها:

النتائج والعواقب:

نتائج الطلاق، وعواقبه كثيرة وكارثية على الأفراد والمجتمعات جميعاً، ونشير –فيما يلي– إلى أظهرها:

A– انتشار الزنا، أي: العلاقة الجنسية غير المشروعة بين الجنسين، وخطر حلولها، شيئاً فشيئاً، محل الزواج!

وهذا يعني انتشار الدعارة والزنا، الذي يؤدي، بدوره، إلى تصدع الأسر، وانحلال الروابط الاجتماعية، وانتقال الأمراض الخبيثة والوبيلة، بالعدوى، بين أعضاء المجتع، وضعف الصحة العامة، وإضعاف النسل عامة..

[1] ـ تتمة ـ بما فضّل الله بعضهم على بعض، وبما أنفقوا من أموالهم)، النساء ٣٤.

B- خلق وتنشيط تجارة الجنس:

فمما لا شك فيه، أن الطلاق أحد الأسباب البارزة الرئيسية في خلق تجارة الجنس، وانعاشها، أعني، بذلك، بيع الهوى واللذة، وما يستتبع ذلك من وساطة وقوادة وسعاية..

فأكثر المطلقات، ينقلبن – إن لم يجدن ما يعملن، أو لم يتزوجن – إلى بائعات هوى، بأنفسهن، أو بواسطة قوادين وقوادات، ومن يتبع ذلك من وسطاء آخرين، وسعاة وخدام..

فإذا بلغن، من العمر، أرذله، وذهب عنهن البريق والنضارة.. آل أمرهن إلى القوادة والسعاية والخدمة والوساطة.. وهكذا!

C- إمداد التسول والتشرد والتصعلك..

بروافد جديدة دائمة:

الحقيقة أن الطلاق هو المعين الذي لا ينضب، والغوار بالشؤم والشر، والذي يمد التسول والتشرد والتصعلك، كل يوم، بأفواج جديدة من الأشقياء والتعساء والمحرومين..وهو الشبح المخيف، الذي ينشر، في الأسر، الخراب والدمار، ويزرع الرعب والقلق، ويخلف، وراءه، الإجرام والانحراف..

D- إعقاب القلق والعذاب والحرمان:

لنتصور، كيف تكون نفسية المطلقة –بَلْهَ المطلق- والأولاد المساكين، وأهل كل من الزوجين..؟!

إن نفسية المطلقة حزينة – في الغالب، متشائمة، قلقة، خائفة من المستقبل، منكسرة، لأنها أصبحت تشعر أنها امرأة من الدرجة الثانية، وأنها مرغوب عنها.. ثم إنها تشعر –لاريب- بعذاب وألم وحرمان، إذا ما طلقت، قبل أن تنجب، أو طلقت بعد، فأبعدت عن أولادها، فلذات كبدها!

وتخيل –أعزك الله- ذلك الشعور الممض الأليم، الذي يلازم الرجل المطلق، وعذابه وتوجه، وتخوفه على أولاده، سواء أتزوج بأخرى أم لم يتزوج، وتخيل –بعد ذلك- حال الأولاد كيف تكون؟ مهما هوّنا من الأمر، فلا بد من أن يعانوا شيئاً غير قليل من شقاء ومرارة ورؤس، وتوجع وعذاب، وخوف وقلق، وأن يحرموا نصيباً من العناية والحنان، والرعاية والضمان، وأن يحقدوا ويضطغنوا، ويشعروا بالغبن والظلم..

E- الرهبنة والعنوس:

قد يقود الطلاق، وما يجره من ويلات ومصائب بعض الرجال والنساء، إلى الخوف من الزواج ومشاكله، وتبعاته وجرائره، فيُعرضون المترهبين عنه، سالكين طريق الرهبنة والعنوس.. إلى ألوان من الشذوذ الجنسي، كالسحاق، وب=لك يعطلون سنة من سنن هذا الكون واللواط وغيرها التي سنها الله تعالى وحلل، لإعماره واستمراره.. ويبتعدون عما شرع الله ويساهمون في إفساد ما نزلت الشرائع كلها من أجل إصلاحه وإسعاده..

العلاج أو الحلول المقترحة:

I. علاج الميل إلى التحرر والانطلاق:

بديهي أن يكون التحرر من المسؤوليات والواجبات، والانطلاق من القيود والحدود الاجتماعية مناقضاً لناء الأسرة، والمشاركة في تشييد المجتمع، والتعايش والتلاؤم مع ظروفه وأحواله، ونظمه وشرائعه.. لذلك يتحتم على المرء ولا سيما المقبل على الزواج، والداخل في تجربة الزواج حديثاً، أن ينكب على دراسة وفهم الحقوق الواجبات، وأصول التعايش والائتلاف، وأسباب النزاع والاختلاف، وطبيعة تلك القيود والحدود، التي يتعين عليه الالتزام بها، أو تجاوز بعضها، والمبادئ الأولية والضرورية لحسن المعاملة وصلاح المعاشرة، وكيفية الاهتمام والعناية بالأولاد، وإشاعة الاحترام والتعاون، والثقة والمحبة بين أفراد الأسرة.. ولا أقصد بهذا، الرجلَ وحده، بل المرأة كذلك، فكل ما يطالب به الرجل، تطالب به المرأة سواء بسواء، وأي نقص أو خلل في ذلك، لا بد أن يظهر، بعد ذلك، مترجماً إلى خلاف وشقاق بين الزوجين! وأقترح –بهذا الصدد– إقامة معاهد أو مؤسسات مختصة، مهمتها الإعداد للحياة الزوجية، بمختلف ألوانها وأشكالها وبيئاتها ويلزم بولوجها، والخضوع فيها لدورة تدريبية، كل مقبل ومقبلة على الزواج، وحتى المتزوجون الذين يعانون من حالات الشقاق والاختلاف وعدم الاستقرار.. في تلك الدورة، لا بد أن يتعلموا المبادئ الأولية في حسن العشرة والتعامل، والمعلومات الضرورية عن الحياة الجنسية.. وقائمة الحقوق والواجبات، وأصول تربية الأولاد، وأسباب الخلاف والتصدع، وعواقب الطلاق والفراق..الخ.

ويمكن أن يستعان، من أجل =لك بشتى الوسائل المعنينة، كالأفلام، والمسلسلات، والصور، والمحاضرات الميدانية، وما إليها.. وتعطى للخريج والخريجة شهادة، كأي شهادة تعليم وإعداد، لأن الزواج اليوم أصبح أخطر مشروع، وأصعب قرار، وأكبر مغامرة.

II. علاج التشوق إلى التغيير والتجريب:

أعتقد أن هذا التشوق، صفة ملازمة لكثير من بني آدم، من الجنسين، ولا يماري، في ذلك، إلا مكابراً ومعاند أو غافل جاهل، فقليل من العباد من رزق الصبر على طعام واحد، والقناعة والرضا بما تحت يديه، ولولا الأخلاق والمكارم والوزائع والروادع الدينية، والتقاليد الراسخة والعادات الحسنة والأعراف الاجتماعية الطيبة لسطا بعضهم على ممتلكات بعضن ولتنازع أكثرهم على المرغوبات والمشتهيات والمحرمات..

ولا شك أن أغلب القضايا والمشكلات، التي تنشغل بها دور القضاء والعدل اليوم خاصة، تتعلق، بسبب من الأسباب، بهذه الأمور وأرى أن معالجة التشوق إلى التغيير والتجريب، تكمن في التالي:

أ– تعميق التدين: ففي التجاء الفرد والجماعة إلى الدين القويم، وفهمه وتمثله، واتباع أوامره واجتناب نواهيه، والتمسك بأهداب فضائله ومكارمه، وشغل النفس بالخيرات والمكرمات والسعي إلى تحقيق الغايات الكبرى والتسامي والارتفاع إلى المقامات العليا، بالعلم والعمل، والجهاد والإيمان والصبر.. شفاء للنفس أي شفاء من الجشع والطمع، والأثرة والحسد، والغيرة والتعدي وما إلى ذلك..

ب- الزواج المتأخر: وأعني به أن يتم بعد النضج والاكتمال، واتساع التجربة، وتنوع الخبرة والمعرفة، بشتى صورها وألوانها لكلا الزوجين، وهو بالرجل أجدر، وله ألزم.. وخاصة في مجتمعاتنا الموصوفة السن الزمني غير مرتبط -حتماً- بالسن العقلي، والنضج العاطفي والاتساع المعرفي..

ولئن كتب النجاح لبعض حالات الزواج المبكر، في عدد من البيئات والمجتمعات، فإنه يظل _في نظري- مجازفة غير مأمونة العواقب، وتجربة محفوفة بالمحاذير والمخاطر والاخطاء، وإطالة فترة الخطبة، ضرورة يتطلبها شرط النضج والاكتمال.

III. علاج مشكلة العطش الجنسي وعدم الارتواء العاطفي:

نقول أولاً إن هذا الارتواء، وذاك الشبع، لا وجود لهما إلا في المخيلات والتصورات، وعالم الأحلام والظنون.. فليس هناك ارتواء، أو شبع مطلق، لأن الجوع الجنسي، والتوتر العاطفي، كالجوع إلى الطعام، والعطش إلى الشراب.. حاجة متجددة دائماً، فلا شبع ولا ارتواء، ولا استقرار إلا لمدة محددة، بل قد تختلف الحاجة أو الغريزة الجنسية عن غيرها، بأنها يمكن إلهاؤها وشغلها، باعتزال المحرضات والمثيرات والمنبهات، أو بكثرة العمل والانشغال عنها بقضايا ملحة وأمور هامة، كما يمكن إعلاؤها وتصعيدها، بألوان من الرياضة والفن والأدب والعلم وغير ذلك.

ولكن الإلهاء والتصعيد وما إليهما، أمور استثنائية غير عادية، ولا يستطيعها إلا قلة قليلة من البشر، وتبقى الحاجة الجنسية قائمة ملازمة لوجود البشر، لازمة لاستمرارهم..

والذي أعنيه من عدم الارتواء الجنسي والشبع العاطفي، هو عدم تحقق النسبة الطبيعية المعقولة، من التناغم والتجاوب الجسدي بين الزوجين، وعدم الشعور بالرتياح والرضا، والسعادة والانفراج، عقب العملية الجنسية، أ، الوصال، وذلك لأسباب نفسية، أو عضوية، أو مزيج من كلتيهما، وعلاج الأسباب العضوية -إن كان ممكناً- إنما يتم باللجوء إلى الدواء والأطباء المختصين، وعلاج الأسباب النفسية، يكمن في الإيحاء إلى النفس، بالرضا والقناعة، وإلزامها الاستقامة والفضيلة، وحب الخير والإيثار، وفي استشعار السعادة والبهجة، وتكلف الفرح والابتسام.. وأخيراً في مراجعة الأطباء النفسيين المختصين، إذا اقتضى الأمر..

وغالباً ما يكون العلاج العضوي، مقدمة للشفاء النفسي، نظراً لعلاقة الارتباط بينهما، وعندي أن الصحة النفسية هي أولاً، والصحة الجسدية هي المحل الثاني، كالرأي بالنسبة للشجاعة، في قول المتنبي:

الرأي قبلَ شجاعة الشجعان، هو أول، وهي المحل الثاني!

وقد يكون وراء عدم التناغم النفسي، والتجاوب الجسدي، أسباب متنوعة كثيرة، كالفارق الكبير في السن، أو التباين الثقافي، أو الاجتماعي، أو الخجل والحياء، أو الخوف والتوجس...الخ

ولكن أسباب عضوية وأخرى نفسية ومعالجتها جميعاً هو السبيل الوحيد لحل المشكلة.

IV. علاج النزاعات والخلافات الناشئة:

كثيراً ما تنشب الخلافات والنزاعات في الأسر، وخاصة الناشئة منها، وذلك بسبب القيم المختلفة _كما أسلفت– والعادات والتقاليد الأسرية، واختلاف النظرة إلى الحياة وغاياتها، وتباين الرأي حول تربية الأولاد، أو الغيرة من تصرف أحد الزوجين، أو فقر الزوج وعجزه عن تحقيق أحلام الزوجة.. أو غيره من الأسباب، التي يتعذر رصدها وتعدادها، لذلك اشترطت، في كثير من الأحيان، شروط لعقد الزواج، لعل من أهمها، الكفاءة في كل من الزوجين للآخر، أي كونه كفؤاً له مادياً ومعنوياً.. وذلك تلافياً لوقوع مثل تلك النزاعات و الشقاقات، وهذا –لاشك– من أهم سبل علاج هذه المشكلة قبل وقوعها، كأنه إجراء وقائي مسبق، وقد أشار الرسول (ص) إلى شرط آخر، وهو شرط تدين المرأة وحسن خلقها: فقال: "تنكح المرأة لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك!"

وقال محذراً من الانخداع بالحسن والمظهر الخارجي [1] : "إياكم وخضراءَ الدّمَن"[2].

وأوصى بالنساء خيراً، وبالصبر عليهن، والإغضاء على اعوجاجهن، وهذا من طرق العلاج بعد الزواج، ووقوع المحذور!

ودعا الله تعالى، أيضاً، إلى تحكيم حكمين: واحد من أهل الزوج، والآخر من أهل الزوجة، يبحثان أمر الخلاف والشقاق، ويصدران حكمهما فيه، ملزماً المتجانف منهما بالعودة إلى الجادة الصواب، وقد يصل الأمر إلى القاضي، فيحكم فيه موفقاً بين الزوجين المختلفين أو مفرقاً بينهما، وأهل كل من الزوجين يلعبون في التوفيق بينهما، أو التفريق والاختلاف، أكبر الأدوار وأشدها أثراً فكثير من حالات الطلاق أو الوفاق بعد شقاق ونزاع، يكون وراءها الأهل والأقارب..

ومن سبل العلاج أيضاً، أن تتريث المحاكم في قبول دعاوى الطلاق، وفي إيقاعه بين المختلفين، وعليها اتخاذ كافة سبل الإصلاح والتوفيق.. قبل ذلك، وأتصور أنه يمكن إحداث مؤسسات خاصة، لمعالجة الخلافات الزوجية، ودراسة المشكلات الطارئة، وإيجاد الحلول الملائمة، وذلك برعاية الدولة وتخطيطها، وكذلك يمكن للدولة أن تقوم بحملات توعية وتثقيف، في هذه الناحية، عبر وسائل الإعلام المتنوعة، كأحد سبل المعالجة أيضاً..

V. علاج مشكلة الجهل والتدين الخاطئ:

لقد سبق أن تناولنا، بالبحث، علاج مشكلة الجهل والتدين الخاطئ، عندما بحثنا أسباب ظاهرة التصعلك وفروعها، وعلاجها، فليرجع إليه من يشاء.

السُّكْر والخَدَر

فرز ووصف: وردت كلمة السُّكر – بضم السين وسكون الكاف– في بيت شعر للمتنبي:

إذا كان الشبابُ السَّكرَ والشيـ... ...بُ هماً، فالحياة هي الحمام

[1] متفق عليه

[2] تتمة – قيل: يا رسول الله، ما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في المنبت السوء. إتحاف الأنام.. الخطبة ٢٩٣